أولى وعندهم لما لم تجز لم تجز لنا قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فان اسلوب هذا الكلام يدل على
ثبوت الشفاعة في الجملة والا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند القصد الى تقبيح
حالهم وتحقيق يأسهم معنى لان مثل هذا المقام يقتضي ان يوسموا بما يخصهم لا بما
يعمهم وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم بالكافر يدل على نفيه عما عداه حتى
يرد عليه انه انما يقوم حجة على من يقول بمفهوم المخالفة وقوله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهو مشهور بل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة
واحتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها شفاعة وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والجواب بعد
تسليم دلالتها على العموم في الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار
جمعا بين الادلة ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة القطعية من الكتاب
والسنة والاجماع قالت المعتزلة بالعفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة
وبالشفاعة لزيادة الثواب وكلاهما فاسد اما الاول فلان التائب ومرتكب
الصغيرة المجتنب عن الكبيرة لا يستحقان العذاب عندهم فلا معنى للعفو واما
الثاني فلان النصوص دالة على الشفاعة بمعنى طلب العفو عن الجناية **واهل الكبائر**
من المؤمنين لا يخلدون في النار وان ماتوا من غير توبة لقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاؤه قبل دخول النار
ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون
المؤمن من اهل الجنة مع ما سبق من الادلة القاطعة على ان العبد لا يخرج بالمعصية

عن الايمان

عن الايمان وايضا الخلود في النار من اعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذي هو
اعظم الجنايات فلو جوزي به غير الكافر كان زيادة على قدر الجناية فلا يكون
عدلا وذهبت المعتزلة الى ان من ادخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر او صاحب
كبيرة مات بلا توبة اذ المعصوم والتائب وصاحب الصغيرة اذا اجتنب الكبائر
ليسوا من اهل النار على ما سبق من اصولهم والكافر مخلد في النار بالاجماع وكذا
صاحب الكبيرة بلا توبة لوجهين احدهما انه يستحق العذاب وهو مضرة خالصة
دائمة فينافي استحقاق الثواب الذي هو منفعة خالصة دائمة والجواب منع قيد
الدوام بل منع الاستحقاق بالمعنى الذي قصدوه وهو الاستيجاب وانما الثواب
فضل منه والعذاب عدل فان شاء عفا وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة
الثاني النصوص الدالة على الخلود كقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وقوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون والجواب ان قاتل المؤمن لكونه مؤمنا لا يكون الا كافرا وكذا
من تعدى جميع الحدود وكذا من احاطت به الخطيئة وشملته من كل جانب ولو سلم
فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم فمعارض بالنصوص
الدالة على عدم الخلود كما مر **والايمان** في اللغة التصديق اي اذعان حكم المخبر
وقبوله وجعله صادقا افعال من الامن كان حقيقة امن به امنه التكذيب والمخالفة
يتعدى باللام كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي مصدق وبالباء كما في قوله
صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله الحديث اي تصدق وليس حقيقة التصديق
ان تقع في القلب نسبة الصدق الى الخبر او المخبر من غير اذعان وقبول بل هو اذعان
وقبول لذلك بحيث يقع عليه اسم التسليم على ما صرح به الامام الغزالي وبالجملة
المعنى الذي يعبر عنه في الفارسية بكرويدن وهو معنى التصديق المقابل للتصور

[illegible]